

بسم الله الرحمن الرحيم



مخاطر التطبيع من بوابة التربية والتعليم

ومسؤوليات أبناء المغرب الكبير في مواجهة كل أشكال
الافتراق الصهيوني لمجتمعاتنا

أول النداء

رئيس التحرير: د. محمد حمداوي

إن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك آية في كتاب الله عز وجل؛ فهي جزء من عقيدتنا، لا يمكن أن نفرط فيها. ولا يمكن أن نقر للكيان الصهيوني، ولا لأي كان السيادة على شبر منها. وبالتالي فإن أي شكل من أشكال التطبيع مع هذا الكيان المغتصب لأرض فلسطين فهو مرفوض ومحرم شرعا ومشروعية وتاريخا.

ويجب أن ترفض وتواجه كل هذه الأشكال التطبيعية ومنها التطبيع التعليمي والثقافي. لأن منهجية الأعداء هذه المرة هو التمكين الشعبي والمجتمعي لهذا التطبيع المشؤوم، كي يتجاوز ما هو سياسي واقتصادي إلى ما هو تربوي وأسري يستهدف لا قدر الله تفكيك تماسك المجتمع وخلخلة أخلاقه وقيمه وخلعه عن هويته الإسلامية والعربية والأمازيغية ومحاولة إلحاقه بمشروع انحلاي إفسادي متربص بالامة وبأخلاقها وبمقدساتها. لذا فالمسؤولية كبيرة على عاتق الأطر التربوية والتعليمية بكل مستوياتها وأنواعها، وعلى آباء وأمهات وأولياء التلاميذ وجمعياتهم، وعلى النقابات والجمعيات التعليمية وعلى التلاميذ والطلبة أنفسهم وعلى كل القوى الحية في المجتمع كي تواجه هذه الأشكال من التطبيع وتكشف مخاطره التخريبية على العقول وعلى الوجدان وعلى المواقف النفسية الشعبية الراضية للتعامل مع الكيان المغتصب للأرض المباركة.

سنة 1948 هاجر آلاف اليهود من مناطق مختلفة من العالم ومنها المغرب، حيث كانوا يعيشون في أمان طبقا لتعاليم الإسلام ولا أحد يعتدي عليهم، هاجروا إلى الأرض المقدسة، وشكلوا عصابات، ودمروا

أراض وقرى ومدن، وأخرجوا أهل فلسطين من أراضيهم - الآن ستة ملايين فلسطيني مشردة خارج فلسطين - واحتلوا المقدسات، قتلوا الأطفال وشردوا الرجال والنساء، وإلى الآن ما تزال هناك اعتداءات على الشعب الفلسطيني وعلى المقدسات.

إن هذا التطبيع خطر على الوطن، لأننا بهذا التطبيع مع الكيان الصهيوني سنفتح البلد مشرعا للاختراق الصهيوني في جميع المجالات؛ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، لهذا؛ كنا ندافع عن فلسطين - وما زلنا وسنبقى دائما - والآن أصبحنا ندافع عن وطننا، وهي مهمة لا تقل خطورة.

والذين يساندون سعي الحكام في هذا الأمر ينبغي أن يكونوا على حذر وعلى يقظة من دينهم، الله عز وجل توعدهم من يفعل ذلك: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (سورة الأحزاب 67)، فعلى الإنسان أن يحذر أن يقول هذا الخطاب يوم القيامة بعد فوات الأوان، إنه أمر يخرب الدين ويهدمه ويهدم العقيدة والمقدسات، فكيف نسانده ونعضده ونأتي بالآيات ونلوها ليا وبكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا نحرفه تحريفا، وندعم هذا الجرم العظيم في حق أمة وشعب ودين.

على كل من يفعل ذلك من سياسي وعلماء السلاطين أن يفكروا كيف يلقون الله عز وجل، وماذا سيقولون له سبحانه وتعالى غدا يوم لا ينفع حاكم ولا ظهير إلا من أتى الله بقلب سليم. الحق حق؛ لا يمكن أن يزال برأي أو موقف بعيد كل البعد عن طموح الشعوب. هم أرادوا بهذه الخطوات التطبيعية أن يستهدفوا الشعوب بالدرجة الأولى، أما الحكام فمنذ مدة وهم معهم في علاقات ويدعمونهم، هم الآن علموا أن هذه الشعوب هي الجبهة الخلفية لدعم القضية الفلسطينية المقدسة فأرادوا أن يغزوا هذه القلاع، ويحاولون اختراقها وتفكيكها كي تسهل لهم السيطرة ليس فقط على فلسطين ولكن على العالم العربي كله، اليهود الصهاينة لهم أطماع في البلاد العربية الإسلامية بطولها وعرضها، لهذا فنحن الآن أمام واجب أن ندافع عن أنفسنا وعن وطننا وعن ديننا وعن ملتنا وعن أراضينا المقدسة في فلسطين، وأيضا في كل البلاد العربية الإسلامية. نسأل الله عز وجل أن يقدرنا على ذلك وأن يرينا جميعا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا جميعا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء الآية 1)،

القدس والأقصى آية في كتاب الله تعالى، وبقعة في الأرض بارك الله حولها، وربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام في رحلة الإسراء والمعراج يدل أن الطريق إلى السماء، إلى العلى، إلى المجد إلى العزة، وإن كان منطلقها من مكة فإنها تمر وجوبا على القدس والمسجد الأقصى.

ولقد علم المغاربة (أعني المغرب الكبير بدوله الخمس المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا) هذه الحقيقة منذ القدم وكانوا كلما حجوا أو اعتمرُوا إلا وعَرَجُوا على بيت المقدس زائرين ومتفقدين وخادمين للبيت وداعمين ومعلمين ومتعلمين ومجاهدين ومنافحين عن القدس وفلسطين.

ويوم أعد العدة القائد الفذ صلاح الدين الأيوبي رحمه الله من أجل تحرير القدس وجد المغاربة بجانبه في الصفوف الأمامية، إذ تتحدث التقديرات أن المغاربة شكلوا حوالي ربع (ما بين 20-25%) الجيش الذي قاده صلاح الدين وانتصر به في معركة "حطين" التاريخية التي حرر فيها القدس عام 583 هجرية/ الموافق 1187م. وكان أبرزهم الشيخ الولي الصالح شعيب أبو مدين الغوث رحمه الله دفن في مدينة تلمسان الجزائرية والذي بترت ذراعه في المعركة ودفنها هناك في الأرض المباركة.

ولما عرفه منهم من خصال الثبات والوفاء والجهاد والكفاءة في معارك البر والبحر، خص القائد صلاح الدين المغاربة بحجّ كامل رابطوا فيه حراسا للمسجد الأقصى، وهو حي المغاربة أو الاسم الذي اشتهر به حارة المغاربة. وقال قولته الشهيرة وشهادته العظيمة في المغاربة: "أسكنتُ هنا من يثبتون في البر ويبطشون في البحر، وخير من يُؤتمنون على المسجد الأقصى وعلى هذه المدينة".

وحارة المغاربة كانت من أجمل الأحياء في القدس، وهي محاذية تماما للجهة الغربية للمسجد الأقصى المبارك حيث حائط البراق الشريف وباب المغاربة في الجزء الجنوبي من الحارة، وباب المغاربة كان يعرف سابقا بالباب اليماني وباب النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي دخل منه زمن الإسراء بعد ما ربط البراق في الحلقة التي كان الأنبياء عليهم السلام يربطون فيها مطاياهم عند زيارة الأقصى.

وقد ازداد عدد المغاربة بالحارة بعد تحرير القدس، وقام الملك الأفضل نورالدين ابن صلاح الدين الأيوبي بوقف أرض الحارة على المغاربة الذين شاركوا في فتح القدس، وبقيت باسمهم، وعلى مر الزمان انتشرت فيها الأوقاف المتعددة من مدارس وأبنية ومصليات وزوايا وغيرها، ووقفية الحارة موثقة إلى الآن، وهناك أوقاف للمغاربة في عدة مناطق من فلسطين، وقد قام المغاربة على مر الزمان بتوسعة هذا الوقف وتوسيعه ليشمل أجزاء من خارج القدس، منها ما عرف في القدس بأوقاف أبي مدين الغوث الحفيد رحمه

الله، وهي عبارة عن ممتلكات محبسه على المغاربة المجاورين للمسجد الأقصى. كما ينص على ذلك رسم الوقف المؤرخ بشهر رمضان سنة 720 هجرية والمسجل بالمحكمة الشرعية بالقدس تحت عدد 194 صحيفة 395.

مما جاء فيها " حبس على المغاربة المقيمين بالقدس الشريف أو القادمين إليه على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم لا ينازعهم فيه منازع ولا يشاركهم فيه مشارك ينتفعون في ذلك بالسكن والإيجار وسائر الانتفاعات والمقاسمة والمزارعة. وتنص الوثيقة على أنه إذا انقرض المغاربة من القدس فإن عوائد الأوقاف تعود إلى المغاربة المقيمين بمكة والمدينة المنورة وإذا لم يبق منهم أحد فتعود إلى الحرمين الشريفين.

ومن جملة ما أوقفه المرحوم الشيخ أبو مدين، أراضي قرية عين كارم بكاملها، وتقع هذه القرية غربي القدس. وكانت إلى ما قبل 1948 تعتبر من أوائل القرى الزراعية التي تمتد القدس بإنتاجها من الفواكه والخضر. كما كان أهلها دوما في مقدمة المجاهدين للدفاع عن القدس وفلسطين، وقد استولى العدو الإسرائيلي على هذه القرية بعد 1948.

وقد قدمت وزارة الخارجية الفرنسية في سنة 1953 -أي قبل استقلال تونس والمغرب- دعوى إلى الكيان الصهيوني تطالب فيها بما يلي:

- أولا: الاعتراف رسميا بأن قرية عين كارم والأراضي التابعة هي ممتلكات مغربية-جزائرية-تونسية.
 - ثانيا: رفع الحجز عن هذه الممتلكات.
 - ثالثا: أداء تعويضات عن استغلال هذه الممتلكات منذ الاحتلال الإسرائيلي أي منذ شهر مايو 1948.
- وقد ظلت الدعوى التي رفعتها وزارة الخارجية الفرنسية قائمة إلى أن استقلت تونس واستقل المغرب.

وبعد الاستقلال وصلت رسالة إلى وزارة الأوقاف المغربية من وزارة الخارجية المغربية مؤرخة ب13 أبريل 1957 وتحمل رقم 13091 تخبرها فيها أن وزارة الخارجية الفرنسية كتبت إليها بما تم في شأن هذه الدعوى. وهو أن الكيان الصهيوني قد قبل دفع تعويض سنوي عن استغلالها لأراضي قرية (عين كارم) قدره: 3000 ليرة إسرائيلية أي ما يعادل 480000 فرنك ابتداء من 15 ماي 1948. وذلك على

أساس ما كان يدفعه من قبل المستغلون لهذه الأراضي. وهو عشر إنتاجها، وتزيد وزارة الخارجية الفرنسية فتذكر في رسالتها إلى وزارة الخارجية المغربية أن هذا الحل لا يعتبر نهائياً، وإنما هو حل مؤقت في انتظار حل المشكلة بصفة نهائية.

وقد أجابت وزارة الأوقاف المغربية عن كتاب وزارة الخارجية المغربية برسالة مؤرخة بـ 22 ماي 1957 وتحمل رقم 2410. وملخص ما ورد في هذه الرسالة أن وزارة الأوقاف المغربية لا يمكن لها أن تدخل في معاملة مع إسرائيل كيفما كان نوعها، حتى لا يفهم من ذلك أي اعتراف- ولو ضمني- بمشروعية الكيان الصهيوني. خصوصاً وأن المغرب كبقية الدول العربية الأخرى لا يعترف بوجود دولة الكيان الصهيوني. وأن الأولى أن يسكت الآن عن هذه القضية في انتظار تحرير فلسطين.

وقد أقرت وزارة الخارجية المغربية آنذاك وزارة الأوقاف المغربية على هذا الرأي، وبذلك طويت هذه القضية إلى الآن، وكانت وزارة الخارجية الفرنسية قد كتبت بمثل ذلك إلى وزارة الخارجية التونسية وجاء رأي تونس في القضية مطابقاً لرأي المغرب.

وحتى سنوات السبعينيات من القرن الماضي، كانت السلطات المغربية تبعث إعانات مالية مباشرة تصل إلى قرابة ثلاث آلاف مغربي.

فلننظر إلى هذه المواقف المشرفة تجاه فلسطين وضد العدو الإسرائيلي. ولنقارن ذلك باليوم وكيف تدرجت تلك المواقف حتى أصبح الحكام في بلادنا يضعون أيديهم في أيدي مغتصبي الأرض المقدسة ويصالحونهم ويبررون ذلك على الملأ، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (سورة النحل 25)

ومن أوقاف المغاربة أيضاً في القدس هناك أوقاف الشيخ المجاهد عمر بن عبد النبي المغربي المصمودي سنة 703 هـ / 1303 م. المعروفة بزاوية المغاربة في أعلى الحارة وهي " ثلاث دور وعشر حجرات بجميع مرافقها داخلها وخارجها عنها " ، وقد جعل رحمه الله الإنفاق على الزاوية من مداخيل الدور الثلاث وجعل الفائض مصروفاً على المحتاجين طوال الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان " ، ثم وقف سيدة تدعى فاطمة بنت محمد المغربية المعروفة بأسم سعد، ووقف الحاجة صافية بنت عبد الله الجزائرية، ووقف الحاج قاسم الشيباني المراكشي، ووقف الحاجة مريم بنت عبد القادر المغربية وغيرهم.

وأوقاف المغاربة كلها موثقة الآن وموصوفة.

بعد أربعة أيام فقط من احتلال القدس عقب هزيمة يونيو 1967 قام اليهود الصهاينة بهدم حارة المغاربة بالجرافات بعدما فجروها بالديناميت، وكان بها مسجدان منهما مسجد البراق وأكثر من 140 بناية ومخازن ومحلات ومدارس ومستوصف، فكان أول عدوان وقع هو على أوقاف المغاربة في القدس، وهو جزء كما تبين فيما بعد من مخطط صهيوني لهدم جميع العقارات الوقفية الملاصقة للحرم الشريف. وطرد أهلها وسكانها المسلمين واستبدلهم بمعالم يهودية وبسكان يهود ومحاولة تغيير المدينة المقدسة تدريجيا إلى مدينة يهودية.

هم استغلوا وضع الهزيمة النكراء للجيش العربية على كل الجبهات السورية، حيث تم الاستيلاء على الجولان، والمصرية، حيث تم الاستيلاء على قطاع غزة وسيناء، والأردنية والعراقية بالاستيلاء على الضفة الغربية.

معركة حسمها العدو الصهيوني مع جيوش نظامية مدججة في يومين تقريبا؟!

ودفنت بعض الجثامين تحت الأنقاض وأخرج السكان بعد ساعتين فقط من الإنذار، منهم من خرج ولم يأخذ لباسا ولا متاعا ولا أوراقا، وتشتت المغاربة في باقي فلسطين ومنهم من ذهب واستقر بالأردن. كان يبلغ عددهم (حسب إحصاء أجري في سنة 1952 ألفين (2000) نسمة) ونتج عن هذا الهدم طمس وإزالة معالم الأوقاف المغاربة الإسلامية المجسدة لتاريخ المغرب الإسلامي بالقدس وتشريد أحفاد المغاربة الذين توارثوا الجهاد والعلم والخدمة في القدس.

وهكذا وفي ساعات معدودة زال من خارطة مدينة القدس ما كان شامخا ثمانية قرون معبرا عن تعلق المغاربة بتلك الديار المباركة، لتنتقل بعد ذلك الحفريات في أنحاء المسجد الأقصى لتبدأ رحلة الأنفاق التي مازالت تتلوى وتخرق الأقصى شمالا وجنوبا شرقا وغربا حتى يومنا هذا، ومنذئذ بقيت مفاتيح باب المغاربة بيد اليهود إلى الآن.

كل أبواب الأقصى مفتوحة لدخوله إلا هذا الباب فهو مغلق في وجه الفلسطينيين، ويستعمله الصهاينة في الاقتحامات للمسجد الأقصى.

يجب أن تبقى حارة المغاربة ويبقى باب المغاربة وتبقى أوقاف المغاربة في الذاكرة وفي القلب وفي الوجدان على مر التاريخ حتى يوم التحرير الأعظم بإذن الله، تنقل أمانته من جيل إلى جيل. إضافة لإيماننا بقضية القدس وفلسطين باعتبارها قضية شرعية لكل العرب والمسلمين، فهي بالنسبة إلينا أيضا قضية وطنية باعتبار الهجوم على أوقافنا في فلسطين وتشريد أهاليها. إن من مسؤولياتنا العظيمة أن يترسخ في قلوب وعقول أجيالنا اليقين في التحرير وفي إعادة بناء حارة المغاربة بإذن الله زمن التحرير الأعظم، زمن إنفاذ وعد الآخرة.

لقد كان من أهداف هدم الحارة الانتقام من المغاربة ومن دورهم التاريخي في تحرير القدس وفي صد الهجمات المتكررة عليها وعلى فلسطين وعلى عموم الشام، وإفساح المجال لليهود الصهاينة بتدنيس حائط البراق الشريف وتوسعة الفضاء المحاذي له بعد الهدم، وكذا الإمعان في إذلال المسلمين بالسيطرة على الباب الذي دخل منه النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ودخل منه الفاروق عمر رضي الله عنه.

ولم يتوقف تضامن المغاربة مع فلسطين عبر التاريخ، ولو في الظروف التي كانت فيها بلدانهم مستعمرة، ففي سنة 1929 تم توقيع عريضة تضامنية تدين الاعتداءات على المقدسات في فلسطين بفاس وقبها وطيون وعلماء ومثقفون وعدد من الناس وسجن على إثرها عدد من رموز المقاومة وقتئذ منهم علال الفاسي رحمه الله، وفي الثلاثينيات ذهبت مجموعة من الطلبة للدراسة في مدرسة النجاح بنابلس منهم الأستاذ المهدي بنونة رحمه الله، ومنذ الثلاثينيات أيضا كان المغاربة يجمعون التبرعات لفلسطين ويقفون عليها كي تصل إلى فلسطين إما مادية أو عينية، رغم ظروف الاستعمار ومقاومته.

فصلة المغاربة بالقدس وبفلسطين لم تنقطع يوما، بل كانت دائمة، وهم تحرير بلدانهم لم ينس المغاربة فلسطين، وكذلك ينبغي أن نعمل، كي يكون الأمر على نفس النهج، اليوم وغدا حتى تحرير فلسطين بإذن الله.

فهما هَمَّان متكاملان بل متطابقان لا يُشغل أحدهما عن الآخر فلا يُقبل من مُتَعذر بأوضاع بلده التفريط في الاهتمام بالقدس وفلسطين، كما لا يقبل من مُتَعذر بفلسطين أن يفرط في أوضاع بلده، وفي المسيرة المتجددة المطالبة بالحرية والكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية على أساس ديننا وهويتنا وأصالتنا وثقافتنا،

إن الجهود ينبغي أن تبقى قائمة من أجل تضمين برامج التعليم الوطنية لمقررات حول هذه الأوقاف وحول دور المغاربة الجهادي في القدس وفلسطين وحول ضرورة رفض وإبطال كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وكذلك برامج الحركات والأحزاب والشبكات والجمعيات ينبغي أن يتضمن ذلك.

وكذلك دور الوالدين والأسر في البيوت تجاه الأبناء والأحفاد والأقارب والجيران من أجل ترسيخ هذا اليقين. وكذا دور الإعلام والكتاب والأدباء والشعراء والفنانين، وعمل المحامين والحقوقيين المغاربة في ملاحقة الكيان الصهيوني واستصدار أحكام في هذا الشأن (هناك 30 قرارا لليونيسكو لصالح الأوقاف الإسلامية في القدس)

والمسؤولية بصفة عامة على كل فعاليات المجتمع وكل المغاربة لرفض وفضح ومواجهة كل أشكال تطبيع الأنظمة مع اليهود الصهاينة، ودعم مقاومة الشعب الفلسطيني بكل أشكال الدعم المتاحة. مع الاستحضار الدائم لفلسطين في الدعاء.

وترسيخ اليقين في أنفسنا وفي الأمة أن ساعة التحرير الأعظم آتية لا ريب فيها ومشروطة بعمل حثيث ومستمر وفاعل، فردي وجماعي، تطوعي ومؤسساتي متوكل على الله، ولا يعرف التراجع أو التردد.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

والصلاة والسلام على خير خلق الله.

والحمد لله رب العالمين